The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 29:1 – 30:15	سِفْر التَّكوين 29: 1 30: 15
#wt_c20_us029	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 525
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ والعِشرين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

سَوْفَ نَرى في هَذِهِ الحَلْقَةِ كَيْفَ أنَّ يَعْقوبَ حَصَدَ ثَمَرَ الخِداعِ الذي مَارَسَهُ على أخيهِ عِيْسُو وَأبيهِ إسْحاق. فَلا يُمْكِنُنا أنْ نَعْبُدَ اللهَ بِقُلوبٍ غَيْرِ طاهِرَةٍ. وَعِنْدَما نُحاوِلُ أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ فإنَّ اللهَ المُحِبَّ يُؤدِّبُنا كَما يُؤدِّبُ الأبُ المُحِبُّ أولادَهُ. وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ يَسْمَحُ لَنا أنْ نَخْتَبِرَ عَواقِبَ أخْطائِنا وَأفْعالِنا. وَسَوْفَ نَرى في هَذِهِ الحَلْقَةِ كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ في حَياةِ يَعْقوب.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ والعِشرينَ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنا في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ عَنِ الحُلْمِ الذي رَآهُ يَعْقوبُ، وَكَيْفَ أَنَّهُ لَمَسَ حُضورَ اللهِ في ذَلِكَ المَكانِ، وَأَنَّهُ كَرَّسَ نَفْسَهُ وَحَياتَهُ للرَّبِّ الإلهِ. وَالآنْ، نُتابِعُ مَا جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ فَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 29: 1 6:

ثُمَّ رَفَعَ يَعْقُوبُ رِجْلَيْهِ وَذَهَبَ إِلَى أَرْضِ بَنِي الْمَشْرِقِ. وَنَظَرَ وَإِذَا فِي الْحَقْلِ بِئْرٌ وَهُنَاكَ ثَلاَثَةُ قُطْعَانِ غَنَمٍ رَابِضَةٌ عِنْدَهَا، لأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ، وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَانَ كَبِيرًا. فَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ، ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ إِلَى مَكَانِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَا إِخْوَتِي، مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟» فَقَالُوا: «نَحْنُ مِنْ حَارَانَ». فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَعْرِفُونَ لاَبَانَ ابْنَ نَاحُورَ؟» فَقَالُوا: «نَعْرِفُهُ». فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَهُ سَلاَمَةٌ؟» [أيْ: هَلْ هُوَ بِخَيْرٍ؟] فَقَالُوا: «لَهُ سَلاَمَةٌ. وَهُوَذَا رَاحِيلُ ابْنَتُهُ آتِيَةٌ مَعَ الْغَنَمِ».

نَرى هُنا أنَّ الرَّبَّ أرْشَدَ يَعْقوبَ إلى حَاران. وَعِنْدَما وَصَلَ إلى ذَلِكَ المَكان، وَجَدَ بِئْرًا تَرْبُضُ عِنْدَها ثَلاثَةُ قُطْعان غَنَمٍ. وَكانَ هُناكَ حَجَرٌ كَبيرٌ عِلى فَمِ البِئْر. وَرُبَّما كَانَ سَبَبُ وَضْع ذَلِكَ الحَجَرِ الكَبيرِ على فَمِ البِئْرِ يَرْجِعُ إلى نُدْرةِ المِياهِ أوْ الحِفاظِ على نَظافَتِها. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ الحَجَرَ كانَ كَبيرًا وَثَقيلًا حَتَّى إنَّهُ يَحْتاجُ إلى بِضْعَةِ رِجالٍ لِدَحرَجَتِهِ. وَعِنْدَما عَلِمَ يَعْقوبُ أنَّ الرُّعاةَ مِنْ حَاران، سَألَهُمْ إنْ كَانُوا يَعْرِفونَ "لابانَ". وَلَمَّا عَلِمَ أنَّهُمْ يَعْرِفونَهُ سَألَهُمْ عَنْ صِحَّتِهِ وَأحْوالِهِ فَقالوا لَهُ إنَّهُ بِخَيْر. وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ عَيْنِها، أخْبَروهُ أنَّ ابْنَةَ لابان (واسْمُها "رَاحيل") آتِيَةٌ مَعَ الغَنَم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 7 10:

فَقَالَ: «هُوَذَا النَّهَارُ بَعْدُ طَوِيلٌ. لَيْسَ وَقْتَ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي. اِسْقُوا الْغَنَمَ وَاذْهَبُوا ارْعَوْا». فَقَالُوا: «لاَ نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ، ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ». وَإِذْ هُوَ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ أَتَتْ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ أَبِيهَا، لأَنَّهَا كَانَتْ تَرْعَى. فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ لاَبَانَ خَالِهِ، وَغَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ، أَنَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ لاَبَانَ خَالِهِ.

وَيَبْدو هُنا أنَّ يَعْقوبَ كَانَ يَرْغَبُ في لِقاءِ رَاحيل على انْفِرادٍ. لِذلِكَ فَقَدْ هَبَّ لِمُساعَدَةِ هَؤلاءِ الرُّعاةِ لأنَّهُمْ كانُوا عَاجِزينَ عَنْ دَحْرَجَةِ الحَجَرِ الكَبيرِ بأنْفُسِهِمْ. فَقَدْ دَحْرَجَ الحَجَرَ عَنْ فَمِ البِئْرِ وَسَقى غَنَمَ لابانَ خَالِهِ. وَرُبَّما فَعَلَ يَعْقوبُ ذَلِكَ لاسْتِعْراضِ قُوَّتِهِ أمامَ رَاحيل أوْ لإظْهارِ شَهامَتِهِ أمَامَها. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَقبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى.

وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ رَاحيلَ تَعَجَّبَتْ لِما حَدَثَ. فَقَدْ رَأتْ هَذا الرَّجُلَ يُدَحْرِجُ الحَجَرَ الكَبيرَ عَنْ فَمِ البِئْرِ مُظْهِرًا قُوَّةً هَائِلَةً. وَلَكِنَّها تَراهُ الآنَ يُقَبِّلُها وَيَبْكي! وَلَكِنَّ حَيْرَتَها زَالَتْ عِنْدَما عَلِمَتْ مَنْ يَكون. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد 11 14:

وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا، وَأَنَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ، فَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا. فَكَانَ حِينَ سَمِعَ لاَبَانُ خَبَرَ يَعْقُوبَ ابْنِ أُخْتِهِ أَنَّهُ رَكَضَ لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى بَيْتِهِ. فَحَدَّثَ لاَبَانَ بِجَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ. فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: «إِنَّمَا أَنْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي». فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ.

وَهَكَذا فَقَدْ زَالَتْ حَيْرَةُ رَاحيلَ عِنْدَما عَلِمَتْ هُوِيَّة يَعْقوب. وَمَا كانَ مِنْها إلَّا أنْ رَكَضَتْ وَأخْبَرَتْ أباها بِذَلِكَ. فَرَكَضَ "لابانُ" لِلِقاءِ يَعْقوبَ، وَعانَقَهُ، وَقَبَّلَهُ، وَأحْضَرَهُ إلى مَنْزِلِهِ. وَوَفْقًا لِتَقاليدِ ذَلِكَ الزَّمانِ، كانَ يُمْكِنُ للضَّيْفِ أنْ يَبْقى عِنْدَ المُضيفِ شَهْرًا كَامِلًا كَحَدٍّ أقْصى. أمَّا أنْ أرادَ البَقاءَ فَتْرَةً أطْوَلَ، فإنَّهُ مُطالَبٌ بالعَمَلِ مُقابِلَ أجْرٍ. لِذَلِكَ نَقْرَأُ في الأعْداد 15 18:

ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ». وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينَ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى».

وَنَرى هُنا أنَّ "لابانَ" سَمَحَ لِيَعْقوبَ أنْ يُحَدِّدَ أُجْرَتَهُ عَنِ العَمَلِ الذي سَيَقومُ بِهِ. وَلأنَّ يَعْقوبَ كانَ قَدْ أحَبَّ ابْنَةَ خَالِهِ الصُّغْرَى فَقَدْ قالَ لِخَالِهِ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ أنْ يَخْدِمَهُ سَبْعَ سِنين مُقابِلَ أنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ راحيل. وَكانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مَهْرًا للعَروس. وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ يَعْقُوبَ جَاءَ إلى خَالِهِ دُوْنَ أنْ يَكونَ مَعَهُ مَالٌ أوْ مُمْتَلَكاتٌ. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مَهْرَ رَاحيل. وَلَكِنْ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَها، قَالَ لِخالِهِ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ أنْ يَعْمَلَ لَدَيْهِ سَبْعَ سِنينٍ مُقابِلَ أنْ يُزَوِّجَهُ مِنْها. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُ كانَ لِخالِهِ "لابانَ" ابْنَتان: اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. وَلَكِنَّ يَعْقوبَ أحَبَّ رَاحيل. أمَّا لَيْئَة فَكانَتْ ضَعيفَةَ البَصَرِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 29: 19 21:

فَقَالَ لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي». فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ

بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا».

إذًا، فَقَدْ وَافَقَ لابانُ أنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ الصُّغرى (رَاحيل) لِيَعْقوبَ مُقابِلَ أنْ يَعْمَلَ لَدَيْهِ سَبْعَ سِنين. وَقَدْ عَمِلَ يَعْقوبُ لَدى خَالِهِ سَبْعَ سِنين كَامِلَةً لِيَتَزَوَّجَ مِنْ رَاحيل. وَقَدْ بَدَتْ تِلْكَ السِّنينُ السَّبْعُ في نَظَرِهِ كَأيَّامٍ قَليلَةٍ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَها. وَفي نِهايَةِ تِلْكَ المُدَّةِ المُتَّفَق عليها، طَلَبَ يَعْقوبُ مِنْ خَالِهِ أنْ يَفي بوَعْدِهِ لَهُ بِأنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ رَاحيل.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 22:

فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً.

كانَتِ العَادَةُ آنَذاكَ عِنْدَ الزَّواجِ هِيَ أنْ تُقامَ الوَلائِمُ والاحْتفالاتُ، وَأنْ يَحْتَفِلَ العَريسُ بِعَروسِهِ سَبْعَةَ أيَّامٍ. وَكانَ ذَلِكَ يُشْبِهُ مَا يُعْرَفُ بأيَّامِنا هَذِهِ بِشَهْرِ العَسَل. وَلَكِنَّ مُفاجَأةً غَيْرَ سَارَّةٍ كَانَتْ بانْتِظارِ يَعْقوب. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد 23 27:

وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ [أيْ: يَعْقوبَ] **أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً. وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟» فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ».**

وَيَا لَها مِنْ صَدْمَةٍ حَقيقيَّةٍ لِيَعْقوبَ! فَقَدْ كانَتِ العَادَةُ في تِلْكَ البِلادِ تَقْضي بتَزْويجِ الابْنَةِ الكُبْرى قَبْلَ الصُّغْرى. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ "لابانَ" نَجَحَ في خِداعِ يَعْقوبَ فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ الكُبْرى (أيْ: لَيْئَة) بَدَلًا مِنْ رَاحيل. وَرُبَّما خُدِعَ يَعْقوبُ لِسَبَبَيْنِ رَئيسِيَّيْن: الأوَّلُ هُوَ الظَّلامُ، وَالثَّاني هُوَ عَادَةُ وَضْعِ البُرْقُعِ على وَجْهِ العَروس.

وَعِنْدَما عَلِمَ يَعْقوبُ أنَّ خَالَهُ قَدْ خَدَعَهُ، اسْتَشاطَ غَضَبًا. وَعِنْدَما وَاجَهَ يَعْقوبُ خَالَهُ لابانَ بالأمْرِ، بَيَّنَ لَهُ خَالُهُ أنَّ العَاداتِ تَقْضي بِتَزْويجِ الابْنَةِ الكُبْرى قَبْلَ الصُّغْرى. وَلَكِنَّهُ وَعَدَهُ أنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ رَاحيلَ إنْ وَافَقَ أنْ يَخْدِمَهُ سَبْعَ سِنينَ أُخَر. وَقَدْ أخْبَرَهُ أنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكونَ مُمْكِنًا إلَّا بَعْدَ مُرورِ أُسْبوعٍ كَامِلٍ على زَواجِهِ مِنْ لَيْئَة. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ ذَلِكَ الأُسْبوعَ كَانَ يُشْبِهُ شَهْرَ العَسَلِ في وَقْتِنا الحَاضِر.

وَسَوْفَ نَرى بَعْدَ قَليلٍ أنَّ يَعْقوبَ وَافَقَ على ذَلِكَ لأنَّهُ كَانَ يُحِبُّ رَاحيلَ. وَلَكِنْ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ يَعْقوبَ تَذَكَّرَ في هَذا المَوْقِفِ أنَّهُ خَدَعَ أبَاهُ إسْحاقَ عِنْدَما تَنَكَّرَ في هَيْئَةِ عِيْسُو. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسَالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 7 إذْ نَقْرَأُ: "لاَ تَضِلُّوا!

اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإنْسَانُ إيَّاهُ يَحْصُدُ أيْضًا". وَكَما أنَّ يَعْقوبَ خَدَعَ أباهُ إسْحاقَ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على بَرَكَةِ أخيهِ عِيْسو، فإنَّ خَالَهُ (لابانَ) قَدْ خَدَعَهُ أيْضًا بأنْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ الكُبْرى بَدَلًا مِنَ الصُّغْرى.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَعْلَمُ كُلَّ تَفاصيلِ القِصَّةِ. فَنَحْنُ لا نَعْلَمُ أيْنَ كَانَتْ رَاحيلُ آنَذاكَ. فَهَلْ تَمَّ إبْعادُها رُغْمًا عَنْها إلى حِيْن؟ ولَكِنَّ الأمْرَ المُؤكَّدَ هُوَ أنَّ لَيْئَة كانَتْ مُسْتاءَةً لأنَّ يَعْقوبَ تَزَوَّجَها لا لأنَّهُ يُحِبُّها، بَلْ بِسَبَبِ خِداعِ أبيها. وَعلى أيِّ حَالٍ، فإنَّ هَذا هُوَ مَا يُخْبِرُنا بِهِ سِفْرُ التَّكوين عَنْ زَواجِ يَعْقوبَ مِنْ لَيْئَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 28 30:

فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأكْمَلَ أسْبُوعَ هذِهِ، فَأعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. وَأعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا. فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أيْضًا، وَأحَبَّ أيْضًا رَاحِيلَ أكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ.

وَهَذا لا يَعْني أنَّ يَعْقوبَ خَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنينَ أُخَرَ قَبْلَ زَواجِهِ مِنْ رَاحيل، بَلْ إنَّهُ أكْمَلَ أسْبوعَ لَيْئَة فَقَطْ ثُمَّ تَزَوَّجَ مِنْ رَاحيل. ولَكِنَّهُ خَدَمَ خَالَهُ سَبْعَ سِنينَ أُخَرَ بَعْدَ زَوَاجِهِ مِنْها.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَجِدُ هُنا وَصْفًا مُحْزِنًا لِما يَحْدُثُ عِنْدَ تَعَدُّدِ الزَّوْجاتِ. وَمَعَ أنَّ هَذا الأمْرَ كَانَ شَائِعًا جِدًّا في أزْمِنَةِ العَهْدِ القَديمِ، فإنَّ وَاقِعَ الحَالِ يُبَرْهِنُ على أنَّ تَعَدُّدَ الزَّوْجاتِ يَخْلِقُ غَيْرَةً وَخُصومَةً بَيْنَ الزَّوْجاتِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 31 و 32:

وَرَأى الرَّبُّ أنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ فَفَتَحَ رَحِمَهَا، وَأمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِرًا. فَحَبِلَتْ لَيْئَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «رَأُوبَيْنَ»، لأنَّهَا قَالَتْ: «إنَّ الرَّبَّ قَدْ نَظَرَ إلَى مَذَلَّتِي. إنَّهُ الآنَ يُحِبُّنِي رَجُلِي».

وَيُمْكِنُنا، صَديقي المُستمِع، أنْ نَرى هُنا رَحْمَةَ اللهِ الوَاسِعَة. فَقَدْ رَأى الرَّبُّ أنَّ مَحَبَّةَ يَعْقوبَ لِراحيل تَفوقُ مَحَبَّتَهُ لِلَيْئَة. لِذلكَ فَقَدْ فَتَحَ رَحِمَ لَيْئَة. أمَّا رَاحيلُ فَكانَتْ عَاقِرًا. وَعِنْدَما أنْجَبَتْ لَيْئَة ابْنًا، دَعَتِ اسْمَهُ "رَأوبين". وَكانَتْ تَأمَلُ أنَّ إنْجابَها سَيَجْعَلُها مَحْبوبَةً عِنْدَ يَعْقوب.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 33:

وَحَبِلَتْ أيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا، وَقَالَتْ: «إنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ أنِّي مَكْرُوهَةٌ فَأعْطَانِي هذَا أيْضًا». فَدَعَتِ اسْمَهُ «شِمْعُونَ».

وَالكَلِمَةُ "مَكْروهَة" تَعْني في الأصْلِ أنَّها لَمْ تَكُنْ مَحْبوبَةً عِنْدَ يَعْقوبَ كَأُخْتِها رَاحيل. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ لَيْئَة أنْجَبَتْ ابْنًا آخَرَ فَدَعَتِ اسْمَهُ "شِمْعُون" (وَمَعْناهُ: سَميع).

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 34 و 35:

وَحَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا، وَقَالَتِ: «الآنَ هذِهِ الْمَرَّةَ يَقْتَرِنُ بِي رَجُلِي، لأَنِّي وَلَدْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ بَنِينَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «لاَوِيَ». وَحَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَقَالَتْ: «هذِهِ الْمَرَّةَ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «يَهُوذَا». ثُمَّ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ.

وَنَرى مِنْ خِلالِ أَسْماءِ هَؤلاءِ الأَبْناءِ أَنَّ لِيئة كَانَتْ تَتوقُ إلى الشُّعورِ بِمَحَبَّةِ يَعْقوبَ لَها. وَقَدْ كانَتْ تَرْجو أَنْ يُسْهِمَ إِنْجابُها في ذَلِكَ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 30: 1 و 2:

فَلَمَّا رَأَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لِيَعْقُوبَ، غَارَتْ رَاحِيلُ مِنْ أُخْتِهَا، وَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ: «هَبْ لِي بَنِينَ، وَإِلاَّ فَأَنَا أَمُوتُ!» فَحَمِيَ غَضَبُ يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي مَكَانَ اللهِ الَّذِي مَنَعَ عَنْكِ ثَمْرَةَ الْبَطْنِ؟»

وَنَرى هُنا أَنَّ رَاحيلَ كانَتْ مُسْتاءَةً جِدًّا بِسَبَبِ عَدَمِ إِنْجابِها. وَقَدْ رَاحَتْ تَضْغَطُ على يَعْقوبَ كَيْ يَهَبَها بَنين. وَلَكِنَّ يَعْقوبَ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ أَنْ يَفْتَحَ رَحِمَها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 3 8:

فَقَالَتْ: «هُوَذَا جَارِيَتِي بِلْهَةُ، ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتَيَّ، وَأُرْزَقُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا بَنِينَ». فَأَعْطَتْهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهَا زَوْجَةً، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ، فَحَبِلَتْ بِلْهَةُ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى لِيَ اللهُ وَسَمِعَ أَيْضًا لِصَوْتِي وَأَعْطَانِيَ ابْنًا». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «دَانًا». وَحَبِلَتْ أَيْضًا بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ وَوَلَدَتِ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «مُصَارَعَاتِ اللهِ قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي وَغَلَبْتُ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «نَفْتَالِي».

وَيا لَها مِنْ نَتيجَةٍ مُؤسِفَةٍ لِعَلاقَةِ الحُبِّ الطَّويلَةِ تِلْكَ بَيْنَ يَعْقوبَ وَرَاحيل! فَقَدْ يَئِسَتْ رَاحيلُ مِنَ الإِنْجابِ فَاقْتَرَحَتْ على يَعْقوبَ أَنْ يَدْخُلَ على جَارِيَتِها لِكَيْ تُرْزَقَ مِنْها بَنين. وَنَرى هُنا أَنَّ يَعْقوبَ لَمْ يَرْفُضْ ذَلِكَ. وَقَدْ أَنْجَبَتْ الجَارِيَةُ ابْنَيْنِ مِنْ يَعْقوب.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 9 13:

وَلَمَّا رَأَتْ لَيْئَةُ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ، أَخَذَتْ زِلْفَةَ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ زَوْجَةً، فَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ لِيَعْقُوبَ ابْنًا. فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِسَعْدٍ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «جَادًا». وَوَلَدَتْ زِلْفَةُ جَارِيَةُ لَيْئَةَ ابْنًا ثَانِيًا

لِيَعْقُوبَ، فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِغِبْطَتِي، لأَنَّهُ تُغَبِّطُنِي بَنَاتٌ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «أَشِيرَ».

وَنَرى هُنا أنَّ المُنافَسَة احْتَدَمَتْ بَيْنَ الأُخْتَيْن. فَقَدْ أعْطَتْ لَيْئَة أيْضًا جَارِيَتَها لِيَعْقوبَ فَوَلَدَتْ لَهُ ابْنَيْن.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 14 و 15:

وَمَضَى رَأُوبَيْنُ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الْحِنْطَةِ فَوَجَدَ لُفَّاحًا فِي الْحَقْلِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى لَيْئَةَ أُمِّهِ. فَقَالَتْ رَاحِيلُ لِلَيْئَةَ: «أَعْطِينِي مِنْ لُفَّاحِ ابْنِكِ». فَقَالَتْ لَهَا: «أَقَلِيلٌ أَنَّكِ أَخَذْتِ رَجُلِي فَتَأْخُذِينَ لُفَّاحَ ابْنِي أَيْضًا؟» فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «إِذًا يَضْطَجِعُ مَعَكِ اللَّيْلَةَ عِوَضًا عَنْ لُفَّاحِ ابْنِكِ».

وَكانَ اللُّفَّاحُ ثَمَرًا صَغيرًا بُرْتُقالِيَّ اللَّوْن يُسَمَّى "تُفَّاحُ الحُبِّ". وَكانَتْ هُناكَ خُرافَةٌ تَقولُ إنَّ هَذا الثَّمَرَ يُساعِدُ على الإخْصابِ وَيُعَزِّزُ حُبَّ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ. وَعِنْدَما كَانَ رَأوبينُ (الابْن البِكْر لِيَعْقوبَ) يَلْعَبُ في الحَقْلِ، وَجَدَ هَذا الثَّمَرَ فَأحْضَرَهُ إلى لَيْئَة أُمِّهِ. وَقَدْ سَاوَمَتْ رَاحيلُ أُخْتَها لَيْئَة على ذَلِكَ الثَّمَرِ مُقابِلَ أنْ يَنامَ يَعْقوبُ لَدى لَيئَة تِلْكَ اللَّيْلَة. وَنَرى هُنا خَطَأً آخَرَ لِراحيل. فَعِوَضًا عَنْ أنْ تَلْتَجِئَ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّع، اخْتارَتْ أنْ تُصَدِّقَ الخَرافاتِ وَأنْ تَلْجَأ إلى الأساليبِ البَشَرِيَّةِ.

وَنَكْتَفي، عَزيزي المُسْتَمِع، بِهَذا القَدْر على أنْ نُتابِعَ دِراسَتَنا لِسِفْرِ التَّكوين في الحَلَقَةِ القَادِمَةِ بِمَشيئَةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بالرَّغْمِ مِنْ جَميعِ هَذِهِ الأخْطاءِ وَالضَّعَفاتِ التي نَراها في يَعْقوبَ وَلَيْئَة وَراحيل، سَوْفَ نَرى في الحَلَقاتِ القَادِمَةِ أنَّ اللهَ العَلِيَّ شَاءَ أنْ يَسْتَخْدِمَ أُناسًا ضُعَفاءَ مِثْلَ هَؤلاءِ لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ على الأرْض. وَما يَزالُ الرَّبُّ الإلَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الآنَ مِنْ خِلالِنا.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ عَامِلٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ البَشَرِ جَميعًا وَهُوَ أَنَّنا جَميعَنا أخْطأنا وَأعْوَزَنا مَجْدُ اللهِ. فَنَحْنُ جَميعًا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى المُخَلِّصِ الوَحيدِ يَسوعَ المَسيحِ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بُولُسَ يَقولُ: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ". وَلأنَّ يَسوعَ يُحِبُّكَ، يا صَديقي، فإنَّهُ يَطْرَحُ هَذا السُّؤالَ عَلَيْكَ: "مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" لِذَلِكَ صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَقْبَلَ يَسوعَ مُخَلِّصًا شَخْصِيًّا لِحَياتِكَ، وَأنْ تَلْتَجِئَ إلى اللهِ الحَيِّ في جَميعِ الأوْقاتِ، وَأنْ تَتَّكِلَ عَلَيْهِ في كُلِّ شَيءٍ لأنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُريدُ لَكَ الأفْضَلَ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيحِ. آمين!